

426749 - لما طلب من النبي صلى الله عليه وسلم وصف المسجد الأقصى، لماذا التبس عليه؟

السؤال

عند تفكيري في قصة الإسراء والمعراج، طرح لدي تسأل لماذا عندما سأل النبي عليه الصلاة والسلام عن المسجد الأقصى التبس عليه الوصف في البداية، ثم انطلق فيه بطلاقة. سؤال: لماذا التبس عليه الوصف؟

الإجابة المفصلة

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبر قريشا بحادثة الإسراء، كذبت قريش، واتهمته، ولذلك سألته عن صفات للمسجد الأقصى، لمعرفتهم به، لأن منهم من كان يسافر إلى الشام للتجارة ويمر على بيت المقدس.

روى البخاري (3886)، ومسلم (170) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«لَمَّا كَذَّبْتَنِي قُرَيْشٌ، فَمَثَ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ».**

روى الإمام مسلم (172) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي الْحِجْرِ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَائِي، فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أَثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَبَأْتُهُمْ بِهِ..».**

فبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه توقف عن الجواب عن بعض ما سأله، كان بسبب عدم تثبته من بعض أوصاف بيت المقدس؛ لأنه لم يذهب إليه سياحة أو للفرجة، بل لأمر أهم من ذلك، فلم يعتن بالتمعن في أوصاف البيت.

قال الملا علي القاري رحمه الله تعالى:

" (فسألتني) أي: قريش (عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها)، من الإثبات؛ أي لم أحفظها، ولم أضبطها، لاشتغالي بأمور أهم منها" انتهى من "المرقاة" (10/179).

ويحتمل أيضا أنه لم يثبت هذه الصفات لأن الإسراء كان ليلا، كما قال الله تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء/1.

والظلام مظنة عدم وضوح أوصاف الأشياء.

والله أعلم.